المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17S حزيران 2025
No.17S JUNE 2025

صورة المرأة في مقامات الهمذاني والحريري ـ مقاربة اثنوغرافية

م.م.اسيل أنور محمد البياتي
المديرية العامة لتربية الديوانية
أ.م.د.ناهضة ستار عبيد
كلية الاداب/قسم اللغة العربية
جامعة القادسية

الخلاصة :

دراسة صورة المرأة في أي مجتمع من الموضوعات المهمة اذ تكشف ما تعرضت له المرأة في العصـــر العباسي ودراسة صورة المرأة في أي زمان ومكان يعتبر من الدراسات المهمة لانها تركز على حياة مجتمــع وتكشف ما كانت عليه المرأة في ذلك العصر رغم التطور الذي شهده المجتمع العباسي ، فقد كانت من الدرجــة الثانية لغلبة النظرة الذكورية في المجتمع العباسي باعتباره الدرجة الأولى ، رغم اختلاطه بأمم كثيرة الا انـــه وضع المرأة في خانة المكملات لا الأساسيات ، وحرمانها من التعليم واقتصر تعليمها على بعض الأمـــــور المنزلية كالحياكة والطبخ ومساعدة الرجل في اعمال الزراعة ، وكيفية طاعة الزوج في تخفيف أعباء الحيـــاة الاقتصادية عليه .

كلمات مفتاحية : المرأة ، مقامات الهمذاني والحريري

The Image of Women in the Maqamat of Al-Hamadhani and Al-Hariri - An Ethnographic Approach

Assist Anwar Mohammed Al-Bayati
General Directorate of Education, Diwaniyah
Assistant Professor Nahda Sattar Obaid
College of Arts/Department of Arabic Language
University of Al-Qadisiyah

Abstract:

Studying the image of women in any society is an important topic, as it reveals what women were exposed to during the Abbasid era. Studying the image of women in any time and place is considered an important study because it focuses on the lives of a society and reveals what women were like during that era, despite the development witnessed by Abbasid society. Women were considered second-class due to the predominance of the male perspective in Abbasid society, which was considered first-class. Despite its intermingling with many other nations, women were relegated to the category of complementary rather than essential roles. They were deprived of education, and their education was limited to certain domestic matters such as knitting, cooking, and assisting men in agricultural work, as well as how to obey their husbands to alleviate the economic burdens of life.

Keywords: Women, Maqamat of Al-Hamadhani and Al-Hariri

المقدمة :

عبر منهج الدراسة عن طبيعة المجتمع العباسي وخصوصية إشكالية هذا الموضوع بعرضه الحيـــــاة الاجتماعية للمراة في العصر العباسي وما احدثه العباسيون في التعامل مع المرأة ، ثم الوصول الى الحقيقـــة لتشخيص وضع المرأة في هذا العصر عبر المنهج الاثنوغرافي وهو من المناهج المهمة والقريبة

لمثل هـــذه الدراسات . وجاء المبحث الأول عن صورة المرأة في مقامات الهمذاني وضم صوراً كثيرة ومتنوعة عـــن المرأة ، وكانت النصوص ما بين مساوئ ومحاسن المرأة ، والمبحث الثاني صورة المرأة في مقامات الحريري وضمنت صوراً كثيرتاً لما وصلت اليه المرأة في العصر العباسي كذلك كانت المقامات لا تخلو من الامثـــال في هذا الجانب وتعددت الصور وهي تظهر ما وصلت اليه المرأة في مجتمع طالما قرأنا وسمعنا عن عمرانه وثقافته ، وانتصاراته في المعارك ، فالرجل تارة يحسن لها وتارة يسيء اليها .

توطئة :

1-المنهج الاثنوغرافي :

توسع استخدام المنهج الاثنوغرافي في الثمانينيات من القرن الماضي ، واتاحت هذه المناهج البحثيـــة ارتياد افاق جديدة ودراسة كثير من القضايا من خلال ارتباطها الثقافي والايديولوجي ، كما أسهمت مـــن خلال شموليتها في طرق موضوعات جديده وتقديمها من خلال ارتباطها بالثقافة والايديولوجيا ، كـــما وشهد القرن العشرين تحولا كبيرا في ايمان الباحثين بان المنهج الاثنوغرافي اكثر ملائمة في الدراســـات الحديثة ، لأننا اصبحنا متعودين رؤية التاريخ ودراسته كنوع من اصالة عرض القطع الفنية الزيـــتية ، لأننا نعيش ثقافة قراءة وكتابة ، تشكل الكتابة والطباعة ركيزتين مهمتين فيها .[1]

فهناك اهتمامات بحثية تصل بنا الى الحقيقة حتى وان لم تكن كلية تمثل التفاعلية الرمزية اطارا نظـــريا ، معنى هذا انها تهتم بالتفاصيل الصغيرة وصولا الى الكبيرة وقد نلمس هذا النوع في الماركسية لانه يـــترجم طريقة الكاتب في تشكيل عالمه الذي يعيش فيه من خلال رصد كل التفاصيل الدقيقة التي تفيد بحثنا القائـــم انطلاقا من فهم تفاعلي تفسيري.

تعريف المنهج الاثنوغرافي:

تعود جذور مصطلح الاثنوغرافيا Ethnography الى الأصل اللاتيني والمكون من مقطعيـــن (Ethnos) بمعنى ناس او شعب او امة و (Grapho) تعني الكتابة والوصف وهي تعني دراسة المنهجيـــة للبشر والثقافات والهدف استكشاف الظواهر الثقافية[2]

يؤكد الباحثين عدم اتفاقهم على تعريف للمنهج الاثنوغرافي ، ويعود ذلك الى طبيعة المنهج الخاصـــة. وعرفه (حسين فهيم) هي دراسة وصفية لاسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والأدوات والفنون والمأثـــورات الشعبية لدى جماعة معينة ، خلال فترة زمنية محددة .[3]

وعليه فان الاثنوغرافيا هي وصف الظواهر الاثنولوجية واخضاعها للمعاينة والتحليل والتفســـير. وذكر(عدنان محمد احمد) ان الرصد الاثنوغرافي المعرفي في دراسة أي ظاهرة يتطلب وصف دقـــيق لسياق البحث والتحديد في الوصف ، دقة تحديد زمن الحدث ومتطلباته الثقافية في دراسة الظاهرة ، كذلـــك الحوادث المؤثرة وانعكاس كل ذلك على تصميم البحث .[4]

وعرفه (اوجبو) هو المنهج الثقافي لفهم طريقة واداة أساليب مجتمع ما ، من خلال معرفة أفكارهم ومعتـــقداتهم وقيمهم وسلوكهم .[5]

وعرفته (مريم الدهان) ان الاثنوغرافيا تنطلق من مفهوم نظري فلسفي مناقض لمفاهيم البحوث التقليـــدية كما انه يسعى الى التبصير والفهم والاستكشاف ، عبر الفهم المتعمق لشعور واحاسيس وأفكار ومعتقـــدات المبحوثين .[6]

ويعرفه (جميل حميداوي) ان الاثنوغرافيا منهجية وصفية تحليلية لما خلفه الانسان من ثقافات وقيم وفـــنون وفلكلور عند جماعة معينة ، فهي تصف أسلوب حياة من خلال دراسة جميع الخطوات الثقافية التـــكوينية فالتفسيرات الثقافية كل منها ينتمي الى مدرسة فكرية معينة .[7]

وعرفه (زيتون) انه منهج لوصف الواقع ، واستنتاج الدلائل والبراهين .[8]

ومن وجهة نظري الاثنوغرافيا التقرب من وصف الحقيقة بطريقة علمية ، على اعتبار ان الصورة فـــي النثر العباسي هي الطريقة الإعلامية لنقل أفكار ورؤى ذلك العصر ، مجسدة بذلك الجانب الثقافي

لفهـــــــم نظرة المجتمع للمرأة ودرجة ثقافة الناثر من خلال نظرته الصورية ، مرورا بالتأريخ والاحـــــــــــاطة الاستقرائية النفسية الرمزية ، من خلال نظرة المتلقي او الجمهور لرصد تلك الحالات.

نشأة المصطلح:

لقد ظهر مصطلح الاثنوغرافيا للمرة الأولى سنة (1607) للإشارة الى مجموعات النشر في المـــــــانيا ويستعمل بصورة متزامنة اللفظان (volkstunde) دراسة شعبها الخاص و(volkerkunde) وصـــــف الشعوب الأجنبية ويتحدثون في روسيا عما يسمى بدراسة الشعوب ، اما بالنسبة للبلدان الانجلوفونيـــة فهـــم يتحدثون عن الانثروبولوجيا الثقافية.[9]

وظهرت كلمة الاثنوغرافيا عند المؤرخ الألماني شلاتزر (schlazer) سنة (1772) لكي تعرف عـــــن المنهج الليني (لدراسة تاريخ الشعوب).وفي المدرسة الفرنسية ظهر مصطلح الاثنولوجيا عـــــام (1787) لأول مرة في كتاب شافان (دراسة عن التربية الفكرية مع مشروع لعلم الجديد).وتجمع هذه الدراســـــــات بدرجات متفاوتة بين عناصر وصفية واخرى تحليلة ولكن السمة الأساسية للاثنوغرافيا التقليدية تتمثـــل في كونها تركز على الثقافة[10].وبعد ذلك تأسست في فرنسا جمعية اثنولوجية سنة (1839) تهتم بالاثنولوجيـــــا الطبيعية والثقافية من جهة والبحث الاثنوغرافي من جهة أخرى وكانت الاثنوغرافيا في روسيا تعني عـــــلم الشعوب.وقد انتشرت الدراسات الاثنوغرافية كثيرا بفعل الاستعمار وكان الهدف منها دراسة الشعـــــــوب المُستعمَرة والبحث عن خصوصيتها الاثنية واللغوية والعرقية ، والثقافية والحضارية ، وقد استعان بـــــها المبشرون في حملاتهم التبصيرية بشكل خاص[11].فقد درس الإنكليز المجتمعات البدائية بعد الحرب العالميـــة الأولى ثم انتقلت الى دراسة المجتمعات المهتمة ذاتها بهذا الميدان اذ ان الاثنوغرافيا دراسة تحـــليلـــة ذات نشاط ثقافي[12]. فالمنهج الاثنوغرافي قديم جدا ومستمد من علم الانثروبولوجيا ويعود تاريخه الى الباحـــــث الانثروبولوجي (برونيسلاو مالينوسكي) التي اجراها عام (1920) اذ درس لغتهم وطقوسهم ودورها فـــــي انتاج الثقافة ، اذ يرى انه من خلال المنهج التعرف اكثر على ثقافات الشعوب والاقتراب منهم لمـــــــــعرفة اخبارهم في شتى الميادين على اختلافها[13].وبذلك فان مولد منهج الاثنوغرافيا يعود الى الفترة بين أواخـــــر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

استنتاج عن المنهج الاثنوغرافي :

نصل الى ان الاثنوغرافيا بدايتها وتطورها نقلت بطريقة شفوية ، وفي القرن الخامس عشر بـــــــــدأت الممارسات الثقافية تكتب من خلال الرحلات التبشيرية وفي القرن التاسع العشر بدأت كتابة علمـــــــــاء التأريخ والرحالة وبعد الحرب العالمية الاولى وقبل الحرب العالمية الثانية اصبحت اكثر نشـــــــــــاطا وتخصصاً ثم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اثارت الاهتمام النظري والمنهجي ، وفي الثمانينيـــــــــات احتلت الصدارة وكثر استعمالها في القرن الحالي . فالخيارات المنهجية لابحاث التلقي نزعت الى المـــــنهج الاثنوغرافي .

كما ان الاثنوغرافيا تعرضت للهجوم بإعتبارها ممارسة يمكن ان تخفي وتموه عن الرسائل المســـتـــــخدمة في انتاج الحقائق الثقافية التي يقوم عليها البحث ، فالمنهج الاثنوغرافي مرن ، غير مقنن ، يعتمد عـــــلى الوصف والتفسير من خلال الجذور الثقافية ، ويعكس هذا المنهج نتائج واقعية ذات عمق ودقة ثقافـــــــة الظاهرة وتمر الاثنوغرافيا بعدة حالات كان من ضمنها خيالات الباحث الثقافية ، لكشـــــــــف ما وراء المعاني التي يعبر عنها بالنصوص الاثنوغرافية ومنها يصل الباحث الى نقاط القوة والضـعف في النـــص المدروس من خلال منهج تحليل خطاب النص وطريقة تأليفه وصورة لغته لانه جوهر المعنى ، وصـــــولا الى الحقيقة من خلال كشف اسرار الخطاب وانماطه المعرفية لفهم ثقافة مجتمع ما .

اما في العالم العربي مازالت الاثنوغرافية تعاني التشتت وعدم اثبات هويتها واحقيتها بالتطبيق لانـــــــــها منهج بحت في العلوم الانسانية لسيطرة المنهجية الامبريقية على الرغم من ازدياد استخدامها في المنـــــاهج الاجنبية التربوية الا انها ما تزال قليلة في الدراسات العربية ، غير ان بعض العرب اتفق على ان يطـــــــلق مصطلح اثنوغرافيا على وصف ثقافة مجتمع ما ، اذ انها تعتمد على منهج البحث الوصفي .

المعتـــــــــمد على الملاحظة . كما اسلفنا ان من اقدم العرب ابن بطوطة ومن الاوربين كرستوفر كولومبوس وقـــــــــد قاموا تلقائيا به دون تأسيس لهذا العلم .

صورة المرأة في النثر العربي :

بعد اتساع البلاد العربية ، وأثر الفتوحات ظهر لون جديد يهتم بالمحسنات اللفظية ، وانتقاء الكلمـــــات واختيار الأساليب ، كل كاتب كان يريد التفوق في الانشاء ، فاصبحوا ، بالعرض دون الجوهر ، لإظهـــــار مدى براعتهم في استخدام العربية ، فنشأت المقامات وهي شبه أقاصيص يتخذ المؤلف لها بطلاً وهميـــــاً يروي ما يشاهده من مواقف ، وما يسمعه من اخبار ، فهي قوالب قصصية دون حادثة قصـــــصـــــية (العقدة)أول من برع فيها بديع الزمان الهمذاني المتوفى(398 هـ)والحريري المتوفـــــــــى(ت516 هـ)

وتأثر بها المعري المتوفى(449 هـ)بعد وفاة الهمذاني ، في كتابه رسالة الغفران ، فقد احتوت الكثيـــــــــرمن السجع والاشعار والمعاني الغريبة ، من المحتمل تأثره دانتي في الكوميديا الإلهية بابي العلاء المعـــــري حتى القصة العربية التي انتشرت في العصر العباسي ، كانت تحمل مقومات القصة ، على الرغم ان فيهـــــا نقص في التأليف ، مثل قصة مجنون ليلى ، وجميل بثينة وقيس ولبنى ، فهي قصص اشتقت من الباديـــــــة وعالجت موضوعات الحب العذري ، فالبطل يعيش الفطرة ويتحلى بالكرم والشجاعة ، فحبه طاهر عفيـــــف ملئ بالصعاب ، وألفت جميع هذه القصص بلغة محكمة سلمية ، وتأثرت القصص في العصر العباسي بعـــــد ثورة الترجمة ، بالأصول الهندية والفارسية واليونانية . فقد تأثر ابن المقفع صاحب كليلة ودمـــــنة ، بمـــــا ترجمه من قصص هندية . ووصل التأثر بالقياس والمنطق والفلسفة اليونانية ، وعني المعتزلة والمتكلمـــــين لمعرفة الأصول التي يقوم عليها براعة القول – حتى قصص ألف ليلة وليلة(هزار أفسانة)فارسية الأصـــل او هندية[14] . وقد أنشأ الرشيد دار الحكمة وأقام عليها يوحنا بن ماسويه وكان طبيباً ، وكان لهذه الدار اثر عـظيم في ترجمة الكتب عن اليونانية والفارسية والسريانية ، كذلك شجع الوزراء البرامكة الترجمة واتسعت كثيـــراً في عهد الرشيد ، وترجمة عن اليونانية(طيماوس)لأفلاطون ، وكتاب ارسطو الى الاسكندر المعروف باســـم (سر الاسرار)وهو مزيج من القصص ، وترجم ابن المقفع عن الفارسية(خداي نامة)وترجـــــم(كليلة ودمنة) وزينت مقولات ابن المقفع كتب في مختلف العصور وشهد له معاصروه بذلك ، فهذا الاصمعي يقـــــول :

(قرأت آداب ابن المقفع فلم أرَ فيها لحناً.....)[15].

وكانت اعماله النثرية على نوعين الكتب المترجمة والرسائل المؤلفة ويعدُ ابن المقفع من رواد الكتابة هـــــو وصديقه عبد الحميد الكاتب في العصر العباسي . وترجم لارسطو في المنطق ، ومن رسائله الادب الكبيـــــر والادب الصغير ورسالة الصحابة ، وترجم عن الفهلوية كليلة ودمنة وسار على خطاه سهل بن هارون فـــــي عهد المأمون.

وعكست كليلة ودمنة التحولات التي اصابت المجتمع العباسي ، في أهمية العقل والفلسفة فقضاياه حضارية أظهرت الحياة الثقافية في هذا العصر . فهو عصر الابداع في جميع الفنون ، مما خلق ثقافة عباسية خاصـــــة فظهرت قصص البخلاء للجاحظ والازدي والتوابع والزوابع لابن شهيد الاندلسي ومقامات الهمذاني ، وظهرت الكدية في المجالس العباسية كما ذكرها الجاحظ في كتاب البخلاء[16] ، كما ارتبط القص بالموضوعات الدينيـــة والواقعية . وساعد السمر بانتشار القص حتى وصلت عدد كتب القصص 70 كتاباً، وزاد انتشارها في القرنيـن الثالث والرابع الهجريين وقد ارتبطت بالواقع والحياة وفق متطلبات المجتمع ، وكان للعامل الفكري والسياســي أهمية كبيرة ، فقد نقل الاديب العباسي وفق إمكاناته البسيطة تجارب معقدة في العصر العباسي ، كمـــــــا دخل الجانب السياسي كعامل مهم في هذه الصناعة الأدبية فظهرت المقامة مقاربة للقصة من حيث صياغتـــها فهي تطور طبيعي لتطور نمو الحياة العباسية ، وتطور النثر، فهو من فنون الادب القصصية ، وكان الهـــدف من المقامة تعليمي اجتماعي ادبي ، فهي تحمل مضمون اجتماعي وسياسي وفكري على الرغم من وجـــــود الفنون اللفظية ، فهي خلاصة من الكتابة في العصر العباسي .

فالمقامة قصص قصيرة أدبية فلسفيـــــــة ، وجدانية ، فكاهية ، دعابية ، وتحمل في بعض الأحيان حركة تمثيلية ، وتدار احداث المقامة عند الهمـــذاني بين شخصين عيسى بن هشام وابي الفتح الاسكندري، وتحمل حادثة حقيقية بأسلوب طريف منمق ، وقد تكـون المقامة تقليد لقصص الفرس ، الذين اجادوا القصة . ووصفت المقامة بانها نص يتمتع بجماليات فنية عاليـــة وموسيقى لها تأثير في النفوس ، وايقاع يسهل حفظه ، وطاقة لغوية ذات أجراس فنية ، وأول من طورهـــا واطلق عليها مقامة الهمذاني ، فقد صاغها بصورة جديدة في ظل التطور الفني والادبي العباسي[17] ، مستخدما ذكاءه في تطوير ما جاء به ابن دريد والجاحظ في(الخبر العربي)[18] فالمقامة تحتوي على خيال وهو ما يربط الانسان بالمكان ، من خلال حديث فني . املى الهمذاني اربعمئة مقامة وقد دونت ، وجاء في كتاب تأريـــخ الادب العربي لبروكلمان انها لم تتجاوز اثنتين وخمسين مقامة[19] . وبلغت رسائله مئتين وثلاثين رســـالة .

و بذلك نقترب من العدد الذي ذكره الهمذاني فقد جمع رسائله ومقاماته . وبناءاً على ما سبق ، وانسجاما مـــع اخبار ذلك العصر . صار علينا ان نعرف صورة المرأة في هذا العصر المتقدم علمياً واجتـــــماعيا عـــلى ما سبقه من عصور ، وكيف كانت نظرته للمرأة ، بعد أن اخترنا المقامة العربية لقراءة صورة المرأة عند الهمذاني والحريري ، واختيارنا للمقامات لانها ذات خصوصية ، اجتماعية تكاد تقترب من الواقع العباسي. وأول من استخدم المقامة كلفظ الهمذاني في مقامته الاسدية ، والجرجانية ، والرصافية ، والوعظيـــــــة ، والإسكندرية[20] ، ثم مرت بعدة مراحل لتدل على القصص القصيرة ذات فكرة أدبية فلسفية ، تحـــمل روح الدعابة والتسلية[21] ، وكان غرض المقامة اظهار براعة أسلوب الكلام من صيغة البلاغية ، وقال عنهـــــــا فكتور الكك ، انها حديث قصير من شطحات الخيال[22]، وعلق شوقي ضيف انها حديث ادبي[23] ، وأضـــاف بروكلمان انها حافلة بالحركة[24] . وكانت نـــــــشأة المقامـــــة كأدب مشرقيـــــة ، والهمذانـــــي وأول من عمل بها[25] . ومن اهم كتب المقامة بعد الهمـــــذاني(398هـ) ، الغزالي المتـــوفـــي(505هـ) والحريري المتوفي(510 هـ) ، والزمخشري المتوفي(587 هـ)والمعاني المتوفي(526 هـ) . وكانت المرأة في المجتمع العباسي اما من الحرائر الاشراف، او حرائر العامة ، او الجواري . وهذا الامر مستحدث فـــي المجتمع العباسي ، وكان التعليم للجواري اكثر منه للحرائر ، لصلتها بمتطلبات المجتمع من اثارة للرجـــال وبيعها في سوق الجواري وكن اكثر أدبية وثقافة من الحرائر اللواتي يقتـــــصر تعليمـــهن علـــى الامور الدينية وبعض فنون المنزل وتربية الأولاد ، اما الجواري اشتغلن في بيوت الامـــراء والخلفـــاء والاشراف وببعض العلوم والغناء[26] وسيكون هذا المبحث الى قسمين الأول ما يعرض من صورة المرأة في مقامات الهمذاني والثاني ما يعرض من صورة المرأة في مقامات الحريري ، وقد تعددت اوصاف المرأة وصورها في مقامات الهمذاني منها المبذرة ، ومنها الجارية ، والطباخة ، والشيطانة ، ومنها ما ينظر لـــها بنظرة دونية كما استخدمت المرأة كندابة .

المبحث الأول

صورة المرأة في مقامات الهمذاني :

يمكن لنا ان نعثر على صور عدة في مقامات الهمذاني ، منها حصول الرجل على امرأة ذات مواصـــفات كالطبخ ، والتنظيف ، وكزوجة ، في المقامة المضيرية فيقول :

(يا مولاي لو رأيتها . والخرقة في وسطِها ، وهي تدور في الدور ، من التنور الى القدور ،ومن القدور الى التنور . تنفث بفيها النار . وتدق بيديها الابزار ولو رأيت الدخانوقد غَبّرَ في ذلك الوجه الجميل . واثر في ذلك الخد الصقيل . لرأيت منظر تحار فيه العيون .وانا اعشقها لإنها تعشقني . ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة . من كليلته .وان يسعد بظعينته ولا سيما اذا كانت من طينتهِ . وهي ابنة عمي لحاً .طينتها طينتي ومدينتها مدينتي وعمومتها عمومتي . وأرومتها أرومتي .لكنها أوسع مني خُلقاً وأحسن خَلقاً .....)[27]

عرض لنا الهمذاني صورة سمعية حركية شمية صورة تدخل ضمن المجمل المطلوب ، في ظل مكـــان وزمان معينين[28] ، فهو يحدد مفاهيم الفرد العباسي وحاجته من صفات المرأة التي يطمح لها الرجل

العباســـي خاصة ، والمجتمع العباسي عامة . وصف وجهها بالجميل يغبر بدخان القدور ، وتنفث النار بفيها وابنة عمـــهِ فهو يفضل القريبة على الغريبة لإنها تحمل نفس صفاته وابتعد الهمذاني عن وصف الجانب العلمي والادبـــي فقد تدخلت البيئة العامة في التأثير بوضع هذه الصفات وتقديمها على كل الصفات الأخرى ، فالمقامة المضيرية تعد مظهر من مظاهر المجتمع العباسي ، ثم يذكر المرأة المبذرة في نفس المقامة المضيرية ويقول : **(وهذا المنديل سَلني عن قصته فهو نسج جرجان . وعمل ارجانوقع الي فأشتريته فأتخذتْ أمرأتي منه سراويلاواتخذتُ بعضه منديلا ، دخل في سراويلها عشرون ذراعا .وانتزعتُ من يدها هذا القدر انتزاعاً واسلمته الى المطرزحتى صنعه كما تراهُ وطرَّزهُ . ثم رددته من السوق .وخزنته في الصندوق وادخرته للظرّافِ من الاضياف .لم تذله عرب العامة بأيديها . ولا النساء لمأقيها .فلكل علقٍ يومٍ . ولكل آلةٍ قومٍ .....)**[29]

الانطباع الأول انه ناقض ما قدمه عن ابنة عمه ، وحبه لها وذكره صفاتها العالية ، امـــا الأخـــــر جمع عدة صور في صورة واحدة، بما يربط ثقافة الفرد بمجتمعه ، وتلك القطعة النثرية تعتبر مرحلة استكشاف ثقافية أثنية ، فهي تقع ضمن أفعال المجتمع المدروس .[30] فالرجل العباسي لا يحب المرأة المبذرة وفي نفـس الآن عكست المقامة مدى بخل الرجل مع زوجته ونفسه حين يقول :

(خزنته في الصندوق وإدخرته للظراف من الاضياف.....)[31]

ماهي الا صورة من صور المجتمع العباسي اذ ان الهمذاني احد افراد مجتمعه . ومن نفس المقامة يشبـــــــه الهمذاني الدهر بالمرأة الحبلى في قوله :

(اشتريت هذا الحصير في المناداة . وقد اخرِجَ من دور آل الفرات . وقت المصادرات وزمن الغاراتِ . وكنت اطلب مثله منذ الزمن الأطول فلا اجد . والدهر حبلى ليس يدري ما يلد .....)[32]

ان المجتمع عانى من الشعوبية والزندقة ، التي تولد عنها الفقر والحرمان والسرقة كان ما وراء معنى النص[33] يكشف ذات الكاتب ، فالدهر لا حال له فهو من حال الى حال ، وكأنه يشبه نوع المولود بمفاجئات القـــــدر او قد يكون القصد منها تغيير شكلها . او سنين عمرها ، كما وصف في نفس المقامة المرأة قليلة الحيلة وغـــير صادقة يقول:

(وحسبك مولاي اني كنت منذ ليالٍ نائماً في البيت مع من فيه اذ قُرِعَ علينا الباب . فقلت : من الطارق المنتاب ؟فاذا امرأةٌ معها عقد لآلٍ . في جلدة ماءٍ ورقةٍ . آلٍ تعرضه للبيعفاخذته منها اخذت خلسٍ . واشتريته بثمن بخسٍ .وسيكون له نفع ظاهر . وربح وافر ، بعون الله ودولتك .....)[34]

الاستغراق في وصف استغلال المرأة وقت محنة او عوزٍ ، فالصورة في فهم المجتمع يؤدي الى فهم ثقافـــة[35] فقد ذكر انه اشترى العقد بثمن بخس لا يتناسب مع ثمنه الحقيقي ، ثم يصفها بالغبية . فالمقامة المضـــــــيرية عدت مقامة جامعة لصفات المرأة المغلوبة في عصر كثر فيه العلم والتطور ودخول الثقافات ، تلك خيـــــرصورة لما تعانيه المرأة في تلك الحقبة من اهمال ، فمرة يصفها خادمة جميلة وطباخة ماهرة ، ومـــــــــرة يقوم بإستغلالها ، ويشتري منها بخس الثمن ، ومرة يصفها بالمبذرة ، وكأن المرأة وجدت لخدمتـــهم واسعادهم دون ان يرعى حقوقها . وفي المقامة الصيمرية يصف جارية ويقول:

(كانت لنا طباخة حاذقة فاتخذت عشرين لونا من قلايا محرقات.والوانا من طباهجات ونوادر معدات . واكلنا وأنتقلنا الى مجلس الشراب ،فاحضرت لهم زهراء خندريسية ومغنيات حسان محسنات . فأخذوا في شأنهم وشربنا .فمضى لنا احسن يوم يكون . وقد كنت استعددت لهم بعددهم خمسة عشر صناً من صنان الباذنجان كل صن بأربعة آذان .....)[36]

قد يلمس القارئ من الوهلة الأولى ان هناك مقارنة ما بين الجارية والزوجة ، فنحن نتكلم عن المرأة فـــــــي مجتمعات تكاد تكون في مراحلها الأولى للنهوض الادبي والعلمي[37]، على الرغم من الاختلاط بالمجتمعـــــات الأخرى فهو لم يجد سوى استبدال الزوجة بالجارية او مقارنتها بها . فالمرأة عنده وجدت للخدمة وتقديم أنـواع الطعام والطاعة . كما ان هذه المقامة خير دليل على حياة الترف ، على حين كان الناس البسطاء يعاونـــــون الفقر والعوز وهذا وجه اجتماعي اخر ، حيث ان الجارية الطباخة ، لا تختلف كثيرا

عما هي عليه الزوجـــة فالمعاناة في هذه الصورة تمتد ، فالمجتمع العباسي رغم انفتاحه وتقدمه الا ان الناس كانوا يعاونون الفـــــقردون ان يسأل عنهم الخلفاء والامراء .

ويقول الهمذاني في نفس المقامة وهو يحلف بطلاق زوجته واعتاق جاريته ، هذه احدى عادات العـــــــرب ان اراد الشيء ان يحدث فيحلف بطلاق زوجته واعتاق جاريته ، وفي الصورة الاخرى جعل المســـــــاواة بين الزوجة والجارية وهو يقول :

(وحلف بعضهم بالطلاق الثلاث وبعتق غلمانه وجواريه انه لا يكلمني من رأسه أبداً .....) [38]

وفي المقامة الموصلية يصفها بالندابة ويقول :

(ودفعنا الى دارٍ قد مات صاحبها وقامت نوادبها .واحتفلت بقوم قد كوى الجزع قلوبهم .وشقت الفجيعة جيوبهم ،ونساءُ قد نشرن شعورهن ، يضربن صدورهن ، وجددت عقودهن . يلطمن خدودهن .....) [39]

صورة اخرى لمجتمع زادت الامية فيه وهو يصور كيف تلطم النساء في مظهر من مظاهر المجتمـــع العباسي ، تلك الصورة تمتد الى العصر الجاهلي فهي محفورة في الذاكرة من خلال الحركة في الوصـــــف فهي طريقة استرجاع لاشباع خصوصية اثناء الحركة .[40] وفي نفس المقامة نرى الهمذاني قد استخدم احـدى الاساطير المشابهة لقصة عروس النيل الفرعونية يقول :

(فقالوا : وما أمرك فقال اذبحوا في مجرى هذا الماء بقرة صفراء .وآتوني بجارية عذراء .....قالوا نفعل ذلك .فذبحوا البقرة . وزوجوه الجارية .....) [41]

دمج الهمذاني ما بين صورتين اسطورة النيل التي تذبح فيها كل مرة فتاة شابة لدرء أخطاره ، والصـــورة الاخرى قصة بني اسرائيل في صورة البقرة وفي كلا الصورتين تشبيه المرأة بالبقرة الحسناء ، عن طريـــق الجمع ما بين عروس النيل ، وصيغة المؤنث في (بقرة) . ما يثبت تأثر الفكر العباسي بالتأريخ الاســـــطوري والدمج من خلال الخيال الثقافي .[42] فذكر الجارية صفراء ، عذراء ، حسناء ، كذلك تنجب ولد جميل . فتلـك نظرة مساواة اخرى ما بين الجارية والحرة في الانجاب وصور الهمذاني المرأة الخاطبة في المقامة التميمية يقول: **(انا ابن المرأة التي دلتك على ابنة عمك.....)** [43]

وهي احدى عادات المجتمع العربي يقوم المرء بارسال المرأة لرؤية فتات لخطيبها من اهلها وفق مواصفـــات يضعها العريس ، مما يعزز عدم تغير طريقة الخطبة بالرغم من الاختلاط ودخول الثقافات فقد غلـــــــبت العادات والتقاليد على المجتمع العباسي في هذا الجانب .

ممكن أن يردَ شتم المرأة او الانتقاص منها كما في المقامة الفزارية يقول :

(أرضك لا ام لك .....) [44] ، وقد ورد شتم الام والدعاء عليها بفقدها .

وفي صورة ذكورية يفتخر الرجل بقدرته على جذب انتباه النساء ، من خلال نظرة استعلاء لجذبهن والتفاخـــربذلك في المقامة السجستانية فيقول :

(انا ادعية الرجال . واحجية ربات الحجال .....انا والله شهدت حتى مصارع العشاق .ومرضت حتى لمرض الاحداق وهصرت العيون الناعمات وجتذبت ورد الخدود الموردات.....) [45]

قد جعل من نفسه لغزاً لاجتذاب النساء الجميلات ، وهذا من الذكاء ، فيما لا يستطيع احداً الوصول اليـــــه .

وصورة اخرى تظهر المرأة وهي تعين زوجها على تحمل اعباء الحياة في المقامة الاسدية وهي تتسول لإعانته في صورة المرأة المتسولة وهي تعاني ظروف مجتمع قاسٍ مر بويلات الحروب كما اصبح الرجـــــل يعتاش عليها ، ضمن دائرة المؤثر بالجماعة .[46] يقول :

(فلما انتهينا الئ فرضةٍ من سوقها رأينا رجلاً قد قام على رأس ابنٍ وبنية بجرابٍ وعصية وهو يقول :

(رحم الله من حشا في جرابي مكارمه
رحم الله من رنا لسعدٍ وفاطمة
انه خادم لكم وهي لا شك خادمة) [47]

وفي موضع أخر يشبه الفلاة بالمرأة العوراء في المقامة الادبية فقال :

(يا سادة ان في سفح الجبل عيناً وقد لركبتم فلاةً عوراء .....) [48]

شبه الفلاة بالانثى ذوات الباصرة التي فقدت عينها ، فالارض لا ماء بها ، فجعل الارض كالانثى العـــوراء وفي موضوع آخر من نفس المقامة شبه المرأة بشجر مر ومنظره جميل فيقول :

(وتاح لنا واد في سفح جبل ذي آلاءٍوأثل كالعذاري يسرّحن الضفائر وينشرن الغدائر .....)[49]

شبه الاشجار بالعذارى بمعنى جَمُلَ منظهره وقبح مخبره . وفي المقامة النهدية تكشف فتاة بخل ابيها امام اصحابه يقول :

(فأتتنا ابنته بطبقٍ جلفةً وحثالة ولوية .وإكرمت مثوانا . فأنصرفنا لها حامدين وله ذامين .....)[50]

سخر ضيوفه منه ، اذ انه دعى للطعام عنده ، فكانت ابنته اكرم منه معهم . وتلك صورة لمرأة كريمـة

وفي المقامة الأسوَدية يظهر في نص كرم فتاة لفتى من العرب قصدهم قال :

(وقام فعلق بكمي . فمشيت معه الى خيمة قد أسبل سترهاثم نادى يا فتاة الحي هذا جار نبت به اوطانه وظلمه سلطانهوحداه الينا صيت سمعه . او ذكر بلغه . فأجيريه .فقالت الفتاة : اسكن يا حضري.....)[51]

عُرِفَ العرب بكرمهم وهي من عاداتهم القديمة المنتقلة ضمن كثير من العادات ، ولها عمقٌ في التأثير بأبناء الجزيرة وما يحيطها .

المبحث الثاني

صورة المرأة في مقامات الحريري :

مثلت المرأة في مقامات الحريري نص ثقافي وصنعة لفظية كفن من فنون القول العربي ، وهي تحتـــوي جد القول وهزله ، كما تنبه بعض الادباء كابن بري الى جماليات نصوصه لما فيها من استعارات نثـــــرية جميلة .[52] اما ما يخص المرأة جمع ما بين محاسن المرأة ومساوئها ، في صورة عن المجتمع العباسي، ومن صورها في الفخر بصفاتها ونسبها ، يقول في المقامة البغدادية على لسان أمرأة :

(يا مآل الامل . وثمال الارامل . اني من سروات القبائل .وسريات العقائل . لم يزل اهلي وبعلي يحلون الصدر .ويسرون القلب .....) .[53]

وفي نفس المقامة يهزء من عجوز فيصفها قائلا :

(لمحنا عجوزا تقبل من البعد ، وتحضر احضار الجرد ،وقد استتلت صبيةً انحف من المغازلواضعف من الجوازل.....)[54]

وصف مشيتها بالجراد والصبية شبه جسمها النحيل بالمغزل ، وضعيفة مثل فرخ الحمام . فهو تقليـــــل لوقار عجوز . وسخر من الفتاة الصغيرة . في صورة لمجتمع لا يأبه لما وصل اليه حال المرأة . اتخذ مـــــن هذه الصورة رمزاً لضعفها وضعف المجتمع العباسي وهو يعاني الفقر والحرمان . وفي نفس المقامة يـــصف طريقة الكدية لعجوز وهي ذاهبة الى السوق يقول :

(ونهضت اقفو اثر العجوز . حتى انتهت الى سوقٍ مغتصة بالانام .مختصة بالزحام . فانغمست في الغمار .واملست من الصبية الاغمار .ثم عاجت بخلو بالٍ . الى مسجدٍ خالٍ فأماطت الجلباب ونضت النقاب .وانا ألمحها من خصاص الباب . وأرقب ما ستبدي من العجاب.....)[55]

وضحت الصورة الكدية والتسول ، والفضول في مراقبة الاخرين لقلة العمل والمـــــال والفقر بين النـــــاس لاسباب طبيعية وسياسية ، اذ كثرت الزلازل والرياح والامطار ، وكثرة اغتيالات الخـــلفاء على يد العثمـانيين لتوسع نفوذهم .[56]

وجاء في المقامة الإسكندرية صفات المرأة على لسانها :

(اذ دخل شيخ عفرية . تعتله امرأة مصبية .فقالت : ايد الله القاضي . وادام به التراضي . اني امرأة من اكرم جرثومة .واطهر ارومة . واشرف خوولة وعمومة . ميسمي الصون وشيمتي الهون .وخلقي نعم العون . وبيني وبين جارتي بون.....)[57]

تدخل الكدية ضمن صفاة المرأة ، والتي يطول وصفها وفخرها بنفسها على النساء الحرات . ما يكشف لنـــا الحالة الاقتصادية في الدولة العباسية للاضطراب والضعف السياسي ما أدى الى زيادة الفقر .[58]

وذكرت المرأة في الامثال في المقامة الدمياطية :

(فتأهو للظعن . ولا تلووا على خضراء الدمن)[59]
يضرب لطول الانتضار على امر شبه هذا الامر بالمرأة في منبت السوء ، في الحصول على المال لصعوبـــة الحال ، وفي المقامة الكوفية يضرب المثل بالفصاحة بذكر لبان المرأة ، فقال :
(وقمرها كتعويذ من لجينٍ . مع رفقه غزوا بلبان البيان . وسحبوا على سحبان ذيل النسيان.....)[60]
شبه الفصاحة بلبان البيان ، وهو لبن المرأة . وشبه شدة الفقر بجراب فؤاد ام موسى ، في المقامة الكوفيـــة (وجراب كفؤاد ام موسى.....)[61]
اي ان جرابه فارغ من الزاد فترك اهله واولاده لقلة ماله وشدة فقره فأصبح جرابه فارغ كجراب ام موسى .
ثم يقول الهمذاني في مقامته الكوفية :
(اخبرتني امي برة . وهي كاسمها برة انها نكحت عام الغارة بما وان .رجلاً من سراة سروج وغسان . فلما آنس منها الاثقال .وكان بافعة على ما يقال . ظعن عنها سراً . وهلم جراً .....)[62]
تعرضت هذه المرأة للخديعة ، قبل ان تضع حملها هرب زوجها وتعد احدى صور المجتمع العباســـــــي ، وفي المقامة البرقعيدية حكى الحارث بن همام :
(حين التأم جمع المصلى وانتظم . واخذ الزحام بالكظم .طلع شيخ في شملتين . محجوب المقلتين . وقد اعتضد شبه المخلاة .واستقاد لعجوز كالسعلاة . فوقف وقفة متهافت ....فأبرز منه رقاعاً قد كتبن بألوان الاصباغ في أوان الفراغ .فناولهن عجوزه الحيزبون .....)[63]
يظهر هذا النص الكدية ، كما شبه المرأة العجوز بالسعلاة انثى الغول ، واكمل انها عجوز حيزبون بتشبيهـــــها بالماكرة ثم قال عنها لئيمة ، فقال :
(تعسا لك يالكاع.....)[64] ثم شتمها في النص المتقدم وضرب بها المثل في :
(والعجوز ثالثة الاثافي .....)[65]
انها داهية هذه العجوز من العادات القديمة للمجتمع الاسلامي طلب المساعدة على ابواب المساجد ، لكـــــن الغريب تصوير العجوز بعدة صور مخيفة ، ذلك يصور ما مر بها من عوز وشدة ، لانتشار الامـــــــراض والأوبئة بالاضافة الى تردي الحالة الاقتصادية[66]وفي المقامة الدمشقية ، ينتقص من رجل ويعيره بسبحـــــــة النسوان **(وبيده سبحة النسوان .....)**[67]
والسبحة من لوازم الرجال وقد نسبها للنسوان انتاقصا من الرجل والتقليل من المرأة في عدم مساواتهـــــــا بالرجل .
وذكر الحريري بعض الصفاة الحسنة للمرأة في المقامة القرضية ، من خلال الامثال :
(فقد تجوع الحرة ولا تأكل بثديها .....)[68] **وأورد قائلاً :**
(وتأبى الدنية ولو اضطرت اليها .....)[69]
في المثل الاول لا ترضع الحرة بإجرة حتى وان جاعت ، وفي المثال الاخر وتأبى الافعال القبيحـــــــــــة ولو اضطرت لها ، فهذه من صفات الحرة . وفي معرض ذكر الامثلة اورد الحريري في المقامة القطيـــــعية جانب اجتماعي مهم في تشبه الرجال بالنساء والعكس ، قائلاً :
(وفي اي موطن تلبس الذكران براقع النسوان .وتبرز ربات الجمال . بعمائم الرجال)[70]
لانتشار البطالة بسبب الاحوال الاقتصادية والسياسية والطبيعية الصعبة ،[71] ويذكر دمع المرأة الحار التي لا يعيش لها ولد في المقامة الوبرية
(كان يوما أطول من ظل الفتاة . وأحر من دمع المقلات .....)[72] .
عقد المقارنة ما بين طول اليوم وكثرة بكاء المرأة .
ثم يصف حال الرجل عندما يرفض الزواج من اخرى لانه لا يستطيع تحمل اعباء اخرى فتكفيه واحـــــــدة في المقامة الواسطية قال :
(هل لك في المصاحبة الى البطيحة لأزوجك لاخرى مليحة ؟فأقسمت له بالذي جعله مباركا اينما كان .ولم **يجعله ممن خان في الخان . انه لا قبل لي بنكاح حرتين .ومعاشرة ضرتين .....)**[73]

فما منعه الفقر ، فإن توفر المال ، يمكن له ان يتزوج بأخرى ، كما انه من العامة المفقعة والمجتمع العباســـي غير الامراء والخلفاء كان يعاني الفقر ، ويعرض لنا صفات سيئة للمرأة في المقامة الصورية :

(هذا ابو الدراج .... يخطب سليطة اهلها ، وشريطة بعلهاقنبس بنت ابي العنبس . لما بلغه من التحافها **بالحافها .واسرافها . في اسفافها وانكماشها على معاشها .وانتعاشها . عند هراشها .....)**[74]

وصفها بطولة اللسان واسمها شعلة النار الحارقة ، وتجمع كل ما يتساقط من الناس دلالة على فقـــــــــــرها وقبحها بالاضافة الى صفاتها المذكورة وقال :

(لها من الصداق شلاقاً وعكازاً ، وصقاعاً وكرازاً .....)[75]

اهداها رداءاً لوقاية رأسها من الدهن ، وكوز ضيق العنق ، مما عكس قلة شأن المرأة فهو يحتاجها في الطبـــخ والسقاية . ويستعرض في المقامة العمانية امور عدة منها اختيار شريكة ذات صفات يقول :

(ولم يزل يستكرم المغارس ويتخير من المفارش النفائسالى ان يشر بحمل عقيلة . وآذنت رقلته بفسيلة فنذرت له النذور واحصيت الايام والشهور ولما حان نتاج .وصيغ الطوق والتاج عسر مخاض الوضع حتى خيف على الاصل والفرع .....)[76]

كان من ضمن طقوس المجتمع العباسي ان يختار زوجة ذات اصل ، حتى تكون الفسيلة على غرارها ويقصـــد المولود ، واستخدم الاحراز والنذور لتخفيف عسر الولادة :

(وامر بتعليقها على فخذ المخاض . وان لا تعلق بها يد حائض .....)[77]

ولشدة الموقف دعا على الجنين وامه **(وأود لو كان هلك الجنين وامه .....)**[78]

تلك صورة اخرى لما عانته المرأة في تلك الحقبة ، اضافة الى الامراض والاوبئة والحالة الاجتماعيـــــــــة والاقتصادية مما انعكس على الفرد والمجتمع .[79]

وكشف الحريري من خلال بعض نصوصه سفور النساء ، حتى يعجب بها من حولها

(فأومأ الى إمرأة منهن باهرة السفور ظاهرة النفور .وقال : تزوجت هذه لتؤنسني في الغربة .

وترحض عني قشف الغربة .....)[80] يستعرض رأيه في زوجته ، واعجابه بها ونفورها منه ، ثم يطرح اسباب بعده عنها ، وفي موضوع آخـــــر كناها بالمطية :

(ان مطيتي هذه ابية القياد .....)[81]

ثم يشتكيها للقاضي ، فيوجب الاخر ضربها

(ويوجب الضرب .....)[82]

ثم يشبهها بالقردة

(ألفيتك اقبح من قردة .....)[83]

ثم يورد عدة تشبيهات منها

(وايبس من قدة . وأخشن من ليفة . وانتن من جيفة .واثقل من هيضة . واقذر من حيضة ....واحمق من **رجلة .....)**[84]

ليس ببعيد عن الرجل العباسي ذكر مثل تلك الصفاة عن المرأة ويورد في المقامة النجرانية بعض الابيـــــات يقول فيها :

تقرب احيانا لاجل جنينها وكم ولدٍ لولاه طلقت الام
وتبعد احيانا ما حال عهدها وابعاد من لم يستحل عهده ظلم[85]

فالرجل العباسي لا يرحب بانجاب الاناث . فلو لا كثرة انجاب الذكور لطلقت الام . وعند اختيار الزوجـــــة يذكر بعض الصفات في المقامة البكرية :

(اما البكر فالدرة المخزونة ، والبيضة المكنونة والباكورة الجنية .والسلافة الهنية ، والروضة الانف والطوق الذي ثمن وشرف .....)[86]

ثم يشبهها بأحد الحيوانات قائلاً :

(وجلوت المهاهتين .....)[87]

كثيرا ما شبه الرجل المرأة بالبقرة ، وفي مكان آخر من نفس المقامة يصفها بالحية الصماء التـــــي لا تقبل الرقي لشدتها

(فتنتها صماء .....)[88]

تارةً بذكر حسناتها وتارة يسيئ الوصف لها .

قطاف البحث :

ولدت عدة ثقافات جديدة من خلال ولادة الانسان الجديد بمجتمع عج بمظاهر جديدة، فهو مجتمع قام على قواعد تناقض ما كان عليه المجتمع الاموي فقد شجعة حركة الترجمة والتأليف على الثقافة والعلم ، وعرضـــت المقامات صور للمرأة العباسية تضمنت السمعية والبصرية والشمية ، وبينت الصور مدى نبذ الرجل العباسي المرأة المبذرة ، حتى اختياره للمرأة تغير لسبب ما طرأ على المجتمع العباسي وارتباط الدولة بمناطق المتخامة له الأثر الكبير . ووصل الامر بالرجل العباسي الجمع بين الحرة والجارية وفضل الثانية على الأولى . فالمرأة عند العابسي لا تمثل سوى باب من أبواب متطلباته لاسعاده واطعامه وتقديم الطاعة له ، وجمع الحريري بين محاسن المرأة ومساؤها من خلال عرضها بطريقة الثقافة اللفظية وفن صناعة القول ، وذكر ضمن محاسنـــها الفخر بنسبها وما تمتلك من ثروة ، وتمثلت المساوئ بعدة تشبيهات منها الحيزبون والسعلاة والقردة وسليطـة اللسان، بالرغم من تحملها صعوبات الحياة الاقتصادية من فقر وتربية الأولاد وتلبية متطلبات الرجل من مأكل ومشرب ومساعدته بالعمل ، واستخدام التمائم في ابراز واحدة من عادات المجتمع العباسي ، وافتخر العباسي وتعالى بنفسه لجذب اهتمام المرأة وطلب الزواج منها، وشبهها الهمذاني بالدهر والفلاة العوراء، والشجر المر واشجار العذارى وبذلك كشفت المرأة بخل الرجل وعوز المرأة وانتشار الفقر . يمكن اعتبار تلك النصـــوص شاهد لما مر بها ، ونصل الى :

أ-ان هذه النصوص هي بمثابة وثيقة تأريخية واجتماعية في زمان ومكان معينين .

ب-ان النصوص صريحة كشفت عادات وتقاليد المجتمع .

ج-وكشف النصوص سلسلة معقدة لما أصاب المرأة من فقر واضطهاد .

الهوامش :

(1) -تقرير عن الاثنوغرافيا : فاطمة الاسمري ، 1 ، 2

(2) - الاثنوغرافيا كمنهجية للبحث التربوي:عدنان محمد احمد ، 151 .

(3) - مقومات البحث الاثنوغرافي : جميل حميداوي ، 3

(4)- الاثنوغرافيا كمنهجية للبحث التربوي : عدنان محمد احمد ، 135 .

(5)- مقاربة اثنوغرافية : مريم الدهان ، 39 .

(6)- المصدر نفسه : 33 .

(7)- مقومات البحث : جميل حميداوي ، 23 ، 24 .

(8)-الاثنوغرافيا منهج حديث بلقبي فطوم .

(9) -مجلة تاريخ العلوم : مريم الدهان ، 32 .

(10)-محاضرة في جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان : عبد لادي ، 1

(11)-مقومات البحث الاثنوغرافي : جميل حميداوي ، 7

(12)-الاثنوغرافيا وآلية تشكيل المجتمعات : محمد عبد الله فكري ، 608

(13)-الاثنوغرافيا وآلية تشكيل المجتمعات : محمد احمد عبد الله ، 613 .

(14)-ينظر: نشوء القصة وتطورها : محمود تيمور، دار النشر الامريكية .

(15)-ينظر: الفهرست : ابن النديم ، 203 نقلاً عن الفن القصصي في النثر العربي: اركان الصفدي ، 68.

(16)-البخلاء : للجاحظ ، 46-52.

(17)-زهر الاداب : ح1 ، 235 .

(18)-ينظر: السرد العربي القديم : ضياء الكعبي، 141، 149، 234.
(19)-تاريخ الادب العربي : لبروكلمان ، ح2 ، 113.
(20)-مقامات بديع الزمان الهمذاني : شرح العلامة محمد عبدة .
(21)-ينظر: النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك، ح1، 243 ، وينظر : القلقشندي : ج14 ، 122 .
(22)-بديعيات الزمان : فكتور الكك ، 190.
(23)-المقامة : شوقي ضيف ، 9 .
(24)-كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي : تر : عبد الحليم النجار، ط2، ح2 ، 112.
(25)-ينظر: القلقشندي : شرح نبيل خالد، ح14 ، 122 .
(26)-ينظر: رسائل الجاحظ : الجاحظ ، تح : عبد السلام هارون ، 157 ، 158.
(27)-ينظر: رسائل الجاحظ : الجاحظ ، تح : عبد السلام هارون ، 157 ، 158.
(28)-مقامات الهمذاني : شرح العلامة محمد عبدة ، 124-125 .
(29)-ينظر: البحث الميداني الإثنوجرافي : روبرت ايمرسون ، 165-195 .
(30)-مقامات الهمذاني : 132 ، 133
(31)-ينظر: اجراء البحث الاثنوجرافي : جيا مبيترو جوبو ، 337 ، 458 .
(32)-مقامات الهمذاني : 133
(33)-المصدر نفسه : 130
(34)-ينظر: اجراء البحث : 143 .
(35)-مقامات الهمذاني : 129
(36)-ينظر: الانثربولوجيا الطبيعية : ازهري مصطفى صادق علي ، 255 .
(37)-مقامات الهمذاني : 242 ، 243
(38)-ينظر: الانسان دراسة في النوع والحضارة : محمد رياض ، 16
(39)-مقامات الهمذاني : 244
(40)-المصدر نفسه : 129
(41)-ينظر: الاجساد الثقافية : هيلين توماس ، 319-335
(42)-مقامات الهمذاني : 119
(43)-ينظر: اجراء البحث الاثنوجرافي : 143
(44)-مقامات الهمذاني : 267
(45)-مقامات الهمذاني : 82
(46)-المصدر نفسه : 25 ، 26
(47)-ينظر : مدخل الى علم الاجتماع : عيسى محمد طلعت ، 14
(48)-مقامات الهمذاني : 43 ، 44
(49)-مقامات الهمذاني: 40
(50)-المصدر نفسه : 36
(51)-المصدر نفسه : 206 ، 207 .
(52)-مقامات الهمذاني : 160 ، 161
(53)-ينظر : مقامات الحريري .
(54)-مقامات الحريري : 105 .
(55)-المصدر نفسه : 105
(56)-المصدر السابق : 109

(57) -ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك والامم : 189، وشذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابن عماد الحنبلي، 246 .
(58) -مقامات الحريري : 72 .
(59) -ينظر : تاريخ الخلفاء : السيوطي ، 275
(60) -مقامات الحريري : 38
(61) -المصدر السابق : 40 .
(62) -مقامات الحريري : 43 .
(63) -المصدر نفسه : 44 .
(64) -المصدر نفسه : 57 .
(65) -مقامات الحريري : 60 .
(66) -المصدر السابق : 61 .
(67) -ينظر : شذور العقود في تاريخ العهود : ابن الجوزي ، 207 .
(68) -مقامات الحريري : 96 .
(69) -المصدر نفسه : 125 .
(70) -المصدر نفسه : 125 .
(71) -مقامات الحريري : 194 .
(72) -ينظر : غربال الزمان في وصيات الاعيان : محمد ناجي ، 233 -234
(73) -مقامات الحريري : 214
(74) -المصدر نفسه : 236
(75) -مقامات الحريري : 243
(76) -المصدر نفسه : 243
(77) -المصدر السابق : 319
(78) -مقامات الحريري : 320
(79) -المصدر نفسه : 322
(80) -ينظر : شذور العقود في تاريخ العهود لابن الجوزي .
(81) -مقامات الحريري : 323
(82) -المصدر السابق : 324
(83) -المصدر نفسه : 324
(84) -مقامات الحريري : 325
(85) - المصدر نفسه : 325
(86) -المصدر نفسه : 342
(87) -المصدر السابق : 353
(88) -المصدر نفسه : 353

المصادر والمراجع :

اولاً:كتب مطبوعة:-

1-اجراء البحث الاثنوجرافي ، جيامبيتروجوبو ، تر : محمد رشدي، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، 2014 .
2-الأجساد الثقافية الاثنوغرافية والنظرية ، هيلين توماس وجميلة احمد ، تر : أسامة غزولي ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، 2010 .
3-الانسان دراسة في النوع والحضارة محمد رياض، ط2 دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1974

4-البحث الميداني الاثنوجرافي ، روبرت ايمرسون ، راشيل فريتز ولندا شو ، تر : هناء الجوهري ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2010 .
5-البخلاء ، أبو عثمان عمر الجاحظ (159هـ - 255هـ) ، تح : طه الحاجري ، دار المعارف القاهرة ، 1990 .
6-بديعيات الزمان ، فكتور الكك ، تر : فؤاد افرام البستاني، ط1 ، ج1، لمطبع الكاثوليكية بيروت ، 1961 .
7-تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان، دار المعارف، تر : دار السيد يعقوب بكر و د.رمضان عبد التواب ط2 ، ج2 ، مصر ، 1977 .
8-تاريخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 2003 .
9-رسائل الجاحظ : الجاحظ ، تح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، 1991 .
10-زهر الاداب : أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، القيرواني، ط1 ، دار احياء الكتب العربية ، 1953.
11-السرد العربي القديم الانساق الثقافية : د.ضياء الكعبي ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 205 .
12-شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي، تح : محمود الارناؤوط، ط1 ، ج3، دار ابن كثير،بيروت ، لبنان ، 1988 .
13-شذور العقود في تاريخ العهود ، ابن الجوزي ، تح : أبو هيثم الشهباني ، ط1 ، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث .
14-صبح الاعشى في صناعة الانشى ، أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ، ط7 ، مج21 ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، (د.ت) .
15-الفن القصصي في الفن العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، اركان الصفدي ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2011 .
16-الفهرست، ابن النديم أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، (ت380هـ) ، تح : رض تجدد ، طهران ، 1971 .
17-مدخل علم الاجتماع ، عيسى محمد طلعت ، دار المعارف بيروت ، 1986 .
18-المقامة ، د.شوقي ضيف ، سلسلة فنون الادب العربي ، دار المعارف ، 1954 .
19-مقامات الحريري ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1978 .
20-مقامات الهمذاني ، ابي الفضل احمد بن الحسين بن يحيى (ت398هـ) شرح الشيخ محمد عبدة ، ط3 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2005 .
21-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، (ت597هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط2 ، ج11 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1995 .
22-النثر الفني في القرن الرابع ، د.زكي مبارك ، ج1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1975 .
23-نشوء القصة وتطورها ، محمد تيمور ، دار النشر الامريكية ، المطبعة السلفية ، 1936 .

ثانياً:الدوريات والمجلات:-

1-الاثنوغرافيا كمنهجية للبحث التربوي الكيفي ، دراسة نظرية ، د.عدنان محمد احمد مجلة البحث التربوي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، مصر ، 2021 .
2-الاثنوغرافيا منهج حديث في الفضاء الاتصالي الجديد ، بلقبي فطوم ، جامعة مسيلة ، 2021 .
EL-khaldonnia journal of ituman and social sciences .
3-مجلة الاثنوغرافيا وآلية تشكيل المجتمعات الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي ، محمد عبد الله فكري ، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والاعلان العدد الثاني والعشرون ، يوليو ديسمبر ، 2021.
4-المقارنة الاثنوغرافية تعريفها مميزاتها تقنياتها ، وعلاقاتها بدراسات الجمهور ، مريم الدهان ، جامعة الجزائر ، مجلة تاريخ العلوم ، العدد الثامن ، ج1 ، جوان ، 2017 .

ثالثاً:مواقع الكترونية:

1-تقرير عن الاثنوغرافيا ، فاطمة الاسمري ، جامعة بن سعود ، الإسلامية ، 2020 ، رفع من النت .

2-الاثنوغرافيا ، د.عبد لاوي ليندة، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، كلية العلوم الاجتماعية (د.ت) ، رفع من النت .

3-الانثروبولوجيا الطبيعية والثقافية، د.ازهري مصطفى صادق علي جامعة الملك سعود، كلية السياحة والاثار 2012 ، رفع من النت .

4-مقومات البحث الاثنوغرافي ، د.جميل حميداوي

.www.arauthropos.com

The image of women in AL-Hamadhanis and AL-Hariris Maqamat An Ethnographic Approach

ABSTRACT:

The image of women in the Abbasid era reflects a homogeneous society where women cooperated to achieve a prosperous social life. This topic explores the role of women in Abbasid society, particularly in social interaction. The first image shows a group of women, while the second image shows a woman alone in a manuscript. The images illustrate how women lived during that time, their interactions, and how they differed from men. Ultimately, women played a vital role in society, and the images depict their lives and status during that era.